أشكال التفاعل ومظاهره في الخطاب اللغوي

مريم سنوسي[1]
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر2 / الجزائر
doc.meriemsenouci@gmail.com

الطاهر لوصيف[2]
المدرسة العليا للأساتذة -الأغواط / الجزائر
taharloucif63@gmail.com

تاريخ التسلم: 12-03-2019 تاريخ القبول: 27-01-2020

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة مختلف الآليات التي تؤدي إلى حدوث التفاعل بين المعلّم والمتعلم داخل القسم، فالمعلّم بالإضافة إلى الدور المنوط به من تربية وتعليم، فهو موّجه ومرشد ولا يكون ذلك إلا من خلال اللغة وما يصاحبها من إشارات.

وفي بحثنا هذا، سنتناول أشكال التفاعل الناتج عن العملية التعليمية، وأنماطه، وكيف يتجلى في الخطاب اللغوي، وقد اتّبعنا المنهج الوصفي التحليلي فوصفنا أشكال التفاعل وحدّدنا مظاهره في الخطاب اللغوي، كما قمنا بتصنيفات للتفاعل استنادا إلى آراء العلماء والباحثين.

الكلمات المفاتيح : التفاعل اللغوي - التفاعل غير اللغوي - التواصل - الخطاب اللغوي.

Formes d'interaction et leurs aspects dans le discours linguistique

Résumé:

Le but de cette recherche est d'identifier les différents mécanismes qui entraînent une interaction entre l'enseignant et l'apprenant au sein du département: l'enseignant, en plus du rôle que lui assignent l'éducation et l'éducation, est guidé et guidé non seulement par la langue et les signes qui l'accompagnent. Nous avons suivi l'approche descriptive analytique en décrivant les formes d'interaction et en identifiant les manifestations dans le discours linguistique en compilant l'interaction sur la base de l'opinion de scientifiques et de chercheurs dans les différentes études.

Mots clés: : interaction linguistique - interaction non linguistique - communication - Discours de langue.

Interaction forms and their aspects in linguistic discourse

Abstract:

The aim of this research is to identify the various mechanisms that lead to interaction between the teacher and the learner within the department. The teacher, in addition to the role assigned to him by education and education, is guided and guided not only through language and the accompanying signs. We have followed the analytical descriptive approach as we described the forms of interaction and identified the manifestations of this in the linguistic discourse as we have compiled the interaction based on the opinion of scientists and researchers in that the different studies.

Keywords: Language Interaction; Non-Language Interaction ;Communication; linguistic discourse.

مقدمة:

تعد اللغة أولى أشكال الوجود الإنساني وذلك من حيث الوجود التواصلي والتعليمي، فالأصوات المنطوقة ظهرت مع وجود الإنسان وظيفيا باستثارة جهازي السمع والنطق، وذلك نتيجة الحاجة للتواصل والتبليغ بين الأطراف الفاعلين في هذه العملية (التواصل والتبليغ) ويكون ذلك إما بغرض التعبير عمّا يدور في النفس، أو توجيه فكر السامع،أو تنبيهه نحو استدعاء الصور الذهنية وربط الصوت بالمعنى وإعادة تركيب وإنتاج الأصوات، ومن المفترض أن تستدعي عملية التواصل التي تجري داخل القسم حدوث التفاعل، وذلك من خلال التأثير في السامع (المتعلم)، ومن المعروف أنّ النجاح في ذلك يتوقف إلى حدّ بعيد على العلاقة التي تربط بين المعلّم والمتعلّم، وقدرة كل منهما على استحضار الآخر في ذهنه، كما يتوجب أن يحدد المعلّم ما يقصده وأن يدرك المتعلّم ذلك ويفك رموز الرسالة سواء كانت لغوية أو غير لغوية، والاستجابة لها وإحداث ردّ فعل عليها، ومن ثمة التفاعل معها سواء كان التفاعل لغويا –استخدام اللغة- أو تفاعلا غير لغوي –استعمال الإشارات والإيماءات...- وإن لم يحدث أي تغيير ورفض المتعلم الرسالة فلن تكون هناك استجابة من قبله، وعُدّ ذلك فشلا لفعل التواصل؛ غير أنّ هذا الفشل يعتبر في حد ذاته تفاعلا، وعليه فسنحاول أن نعالج الإشكال الآتي:- كيف يتجلى التفاعل في الخطاب؟ وما المقصود بالتفاعل اللغوي والتفاعل غير اللغوي؟ وهل التفاعل اللغوي أكثر تأثيرا من التفاعل غير اللغوي؟ باعتبار أنّ التفاعل موضوع تتشارك فيه عدّة علوم نفسية واجتماعية وتربوية، فهل تشترك في مفهومه كل هذه العلوم؟ أم أنه يختلف باختلاف تلك العلوم ووجهات نظر العلماء المختصين إليه؟

1- مفهوم التفاعل (Interaction):

في البدء لابّد من الوقوف على مفهوم التفاعل من خلال عدّة جوانب حسب العلوم التي تناولته بالدراسة.

أ- مفهوم التفاعل من الناحية الاجتماعية :

لقد ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أنّ: "التفاعل ظاهرة اجتماعية يحدث فيها تأثير متبادل بين فردين أو جماعتين أو هيأتين فأكثر، ويتم هذا التفاعل عن طريق الإتصال المادي مباشرًا وغير مباشر" (**اليونسكو،1975،ص.167**)

إن المستفاد من هذا التعريف أنّ التفاعل ظاهرة من الظواهر اللغوية الاجتماعية التي تظهر بشكل واضح في شكل علاقة تنشأ عن التبادلات الحاصلة بين شخصين أو أكثر، وتكون هذه العلاقة عبارة عن سلوكات منظمة تصدر من شخص أو مجموعة أشخاص اتجاه شخص أو مجموعة أشخاص الهدف منها تحقيق التأثير المتبادل بين الطرفين، فالتعريف يُحمل هنا على وجه العموم، لأن التفاعل قد يحدث بين شخصين (معلم –متعلّم) وهنا تكون طبيعة العلاقة بينهما تربوية –تعليمية، أو بين جماعتين أو هيأتين بحسب طبيعة المجال الذي تنتميان إليه.

و لا يمكن أن يحدث التفاعل إلا من خلال الإتصال (التواصل) سواء كان ذلك مباشرا أو غير مباشر، حيث يكون الإتصال مباشرا إذا كان قطبا الإتصال حاضرين مثلما نجد الأمر داخل القسم التعليمي

بين المعلّم والمتعلّم وهو ما يسمى بالاتصال البيداغوجي أو التعليمي، أويكون إتصالاً غير مباشرٍ مثلما يحدث في التعليم عن بعد والمراسلات التي تكون بين الجماعات والهيئات والأشخاص الذين تفصل بينهم مسافات بعيدة، وقد ركزّ هذا التعريف على الإتصال المادي وألغى الإتصال المعنوي لأن المشاعر والأحاسيس الوجدانية لا تُعدّ في نظره إتصالاً ولا تُحدث تأثيرًا لذلك لم يُعدّها من قبيل التفاعل، كما أنّ الإتصال لا يكون خطيا من طرف واحد مثلما هو التعليم عن طريق التلقين، بل لابد أن يكون متبادلا كي يحقق ما يسمى بالتفاعل وما يطلق عليه التفاعل من حيث هو ظاهرة اجتماعية.

ويمكن أن نورد تعريفًا آخر يعتبر أساسيا من منظور يأخذ في الحسبان ثلاثة أنواع من التفاعل الاجتماعي كما جاء عند علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، حيث ينص هذا التعريف على أنّ التفاعل هو "ذلك التأثير المتبادل الذي يحدث بين الأفراد المنشئين تنشئة اجتماعية مشتركة" (اليونسكو،1975،ص.167). حيث يعتبر هذا التعريف عملية التفاعل متعددة الأقطاب وتحدث بين أفراد الجماعة الواحدة المتحدثة بلغة مشتركة بصفة متبادلة يحصل فيها تأثير وتأثر يأخذ شكل *التنشئة الاجتماعية، ومن ثمة فلا يخرج التفاعل الاجتماعي عن إطار الجماعة أو المجتمع وعاداته وقيّمه.

ب- مفهوم التفاعل من الناحية البيداغوجية: لقد جاء في معجم المصطلحات الاجتماعية يخصص مفهوم التفاعل من الناحية البيداغوجية أنّ: "التفاعل داخل القسم تبادل بين أفراد الجماعة أو بين فرد وجماعة بكاملها، يقوم على نشاط متبادل، ومبادرة الأفراد وتدخلاتهم وأفعالهم وردود أفعالهم" (الفارابي وآخرون،1994،ص.168).

إذن فمن الواضح أن هذا المفهوم متعلق بالجانب البيداغوجي لأن حيز القسم هنا يعبر عن التواجد المتزامن لمجموعة من الأفراد لها خصائصها ومميزاتها وتركيبها وأهدافها وحتى ديناميتها، ولها عدّة أنشطة تعليمية تقوم بها، كما أنها تحكمها ضوابط ولا تتم هذه الأنشطة إلا بواسطة اللغة التي لا يكون التأثير إلا من خلالها ولأن اللغة في حدّ ذاتها نشاط تعليمي تواصلي متبادل بين كل من المعلّم والمتعلّم، فإن هذا التفاعل اللغوي الحواري له بنية تبادلية متوازية يحصل فيها الأخذ و الردّ (تداول) الأمر الذي يجعل إمكانيات تدخل المتعلّم واضحة (مناقشة، إبداء رأي، استخدام حركات...).

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ماذكره العربي فرحاتي في دراسة له عن التفاعل والتواصل البيداغوجي أثناء جريان عملية التدريس حيث صنف التفاعل باعتبار قناة الاتصال من ناحية أولى والأنماط السلوكية من ناحية ثانية وفيما يلي عرض مختصر لذلك على النحو الآتي:-

1-تصنيف التفاعل وفقا لمعيار القناة:

أ- "الاتصال عن طريق القناة الصوتية السمعية: ويكون التفاعل في ظل هذا النوع من الإتصال وجها لوجه كما هو الحال عند إلقاء المعلم محاضرة أمام متعلمين في حالة استماع له ويكون التواصل هنا فيزيقيا.

ب- الاتصال عن طريق القناة المرئية البصرية: ويحدث هذا النوع من الإتصال البيداغوجي في حالة انفصال الملاحظ فيزيقيا عن المرسل كما هو الشأن في حالة رؤية المحاضرة عن طريق التلفاز.

ج- الاتصال عن طريق الكتابة والقراءة: ويحدث هذا النوع أيضا في حالة انفصال المرسل عن المستقبل فيزيقيا وهذا النوع نجده عند المؤلفين والكُتّاب عندما يقومون بالتّأليف ويحصل التفاعل معها فيقبل القارئ مشاعر المؤلف وآرائه أو يرفضهما" (فرحاتي،2009،ص.59)

تُعد قناة التواصل بين المعلّم والمتعلّم من أهم معايير تصنيف التفاعل داخل القسم، حيث قد يتم التواصل بين طرفي العملية التعليمية-التعلمية عن طريق القناة السمعية (استخدام حاسة السمع)، أو عن طريق القناة السمعية-البصرية (استخدام حاستي السمع والبصر) أو عن طريق القناة البصرية (استخدام حاسة البصر) كما أنّ التواصل هنا قد يكون متصلا حضوريا أو منفصلا عن بعد، وبذلك تلتقي تلك التصنيفات كلها في نقطة مشتركة مفادها أنّ التفاعل يحدث عبر القنوات :الصوتية- السمعية والمرئية-البصرية، التي تشمل اللغة المنطوقة وغير المنطوقة، أي التفاعل يكون هنا إمّا لغويا أو غير لغوي.

2- تصنيف التفاعل وفقا لمعيار الأنماط السلوكية:

تم تصنيف التفاعل حسب معيار السلوك باعتبار "الأنماط السلوكية وسيلة التواصل البيداغوجي من حيث نوعية السلوك المعبّر عن التواصل، فالسلوك الصادر في القسم سواء من طرف المعلّم أو المتعلّم مثل اللغة التي تعتبر السلوك حركات، وإيماءات أو حتى أصواتًا وسلوكات متعلقة بالمستوى الشبه لغوي كالتنغيم والنبر وحدّة الصوت والإيقاع وغير ذلك من السلوكات التي تحدث داخل القسم لأغراض تعليمية فكل هذه السلوكات تحدث تفاعلا أثناء عملية التواصل" (فرحاتي،2009،ص. 60)، وقد أشار معجم تحليل الخطاب على أنّ مفهوم التفاعل مفهوم مترحّل وقد كان ظهوره أولا في ميدان العلوم الطبيعية ثم انتقل إلى العلوم الانسانية وذلك بغرض التواصل، بعدها ينتقل المعجم إلى تحديد مجال هذا المفهوم فيذكر: "في ما يخص مجموع العلوم الإنسانية والاجتماعية صار التفاعل اليوم موضوع دراسة في مختلف المدارس والاختصاصات الفرعية التي تلتقي لتكوّن ما يمكن أن نسميه "مجرة تفاعلية" وكان علم الاجتماع هو الذي وضع فيه هذا المفهوم أولا، ثم توطن في اللسانيات وعلم النفس" (شارودو، منغنو، 2008،ص. 309).

وقد ورد في المعجم الموحّد تعريف للتفاعل على أنّه:" بناء يأتي في صيغة صرفية وفقا لقواعد محدّدة في اللغات، فعل التفاعل verbe réciproque فعل يدل على تشارك الفاعل والمفعول به في إحداث الحدث"(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،ص. 74). وقد عرّف روبير فيون وذلك من باب التعميم في تحديد مفهوم التفاعل حيث يقول عنه أنّه: "كل فعل ثنائي نزاعي أو تعاوني، بحضور فاعلين أو أكثر وهو يغطي أيضا التبادلات التخاطبية والمعاملات المالية والعلاقات الغرامية ومباريات الملاكمة{...}فنلاحظ أنّ كل سلوك إنساني، مهما كانت طبيعته، ينشأ عن التفاعل" -Vion (R,1992,p18).

لابد أن نقف عند هذا القول فهو يبيّن بأن التفاعل هو مظهر من مظاهر الوجود الإنساني بحيث يحدد طبيعة التفاعل وأهميته، فهو يعنى بكل سلوك صادر عن فاعلين أو أكثر وهو أساس كل السلوكات الإنسانية باختلاف طبيعتها ومجالها بحسب فيون، وعند الحديث عن مصطلح التفاعل

لابد أن نقرنه بتحليل الخطاب لأنه يعتبر من الألفاظ الأساسية في تحليل الخطاب؛ وإذا ما أردنا الدقة أكثر وجب علينا التمييز بين التفاعل والتفاعل اللغوي،فإذا ما كان التفاعل اللغوي هو ما قام على وسائل لغوية فإنّ التفاعل غير اللغوي هو ما كان بوسائل من مثل: "إشارة اليدين وملامح الوجه، الدوران، الرقص، الرياضة الجماعية..." (Kerbrat-O ,1996 ,p07)، فالتفاعل هنا لا يقتصر على نمط معين من المحادثات أو المشاركات الحوارية وإنّما يمسّ عدد كبير من اللقاءات الاجتماعية المتنوعة والمختلفة.

2- أشكال التفاعل:

من خلال التعاريف التي أوردناها في تحديد مفهوم التفاعل تبيّن لنا أنّ العملية التعليمية-التعلّمية تقوم على شرط أساسي هو التواصل ويكون التواصل باللغة المنطوقة التي هي أصوات وبنى وتراكيب تحمل دلالات، كما يكون بلغة الإشارات والإيماءات المتضمنة واللصيقة باللغة المنطوقة وبذلك يحدث تفاعل بين طرفي العملية التعليمية-التعلّمية (معلّم ⟷ متعلّم) ويكون هذا التفاعل في أشكال نذكر منها:

2-1- التفاعل اللغوي:

ونقصد بالتفاعل اللغوي هو "سلوك المعلّم الذي يعقبه سلوك من المتعلم، ويتبعه بعد ذلك سلوك آخر من المعلّم في شكل سلسلة كلامية متكررة" (تاعوينات،2009،ص. 101)' فهو كل ما يصدر عن المعلّم والمتعلّم من أقوال أو تعابير لفظية من خلال اللغة المستخدمة في العملية التعليمية – التعلمية، بحيث تكون هذه اللغة محفزًا ودافعًا لإثارة استجابة المتعلمين؛ ويحدث هذا التفاعل باستعمال اللغة التي هي أصوات وبنى وتراكيب تحمل دلالات للوصول إلى غايات تعليمية، وبالتالي إحداث تأثير في المتعلّم وجعله يتفاعل لغويا مع المعلّم بحيث يكون تفاعله مماثلا أو معاكسا للمعلم، إما يتفاعل معه إيجابا إذا حدث الحد الأدنى من الفهم والاستيعاب أو سلبا إذا كان هناك غموض وعدم استيعاب.

وإنّما المراد هنا هو ردّ فعل المتعلّم إزاء ما يعرضه المعلّم. ويمكن أن نمثل لهذا الشكل بالعالم نيد فلاندرز الذي انطلق في أبحاثه من علم النفس الاجتماعي بخصوص القيادة داخل الجماعة، وانتهى إلى القسم الدراسي كجماعة يمكن أن يمارس فيه المعلّم نوعين من الأثر: أثر سلطوي مهيمن سماه ""الأثر المباشر" وأثر ديمقراطي غير مهيمن سماه "الأثر غير المباشر" وقد ركّز هنا على اللغة المنطوقة (الجانب اللغوي) وفترات الصمت التي تفصل بينهما وأهمل في ذلك ما يسمى بالجانب الميتالغوي.

2- 2-التفاعل غير اللغوي:

وهو عبارة عن تواصل بغير اللغة المنطوقة في استخدام لغة الإشارات والإيماءات والحركات وتعابير الوجه والرأس والعينين وهي أفعال تصدر من المعلّم في حد ذاته أثناء التدريس وخاصة الشرح والتوضيح، أو تكون من قبل المتعلّم كردّ فعل لما يقدمه المعلّم إما استجابة وفهما أو غموضا وإبهاما، ويُعد الاتصال غير الشفوي من أهم قنوات التواصل بين بني البشر عامة وبين المعلم والمتعلّم خاصة، "وتتميز البيئة المدرسية والقسم الدراسي خاصة بنوع خاص من الحركات والإيماءات وبدلالات

متميزة، إذ أن الإيماءات والحركات التي تصدر عن المعلّم أو المعلمة في قاعة الدرس تشكل أحد أهم أبعاد التفاعل والتواصل البيداغوجي داخل القسم" (الفنيش،1991،ص.140) إلا أنه من المؤكد أن كثيرا من إيماءات التواصل مكتسبة وتتحدد ثقافيا وبيئيا وتلعب الثقافة الشعبية، ووضع الشخص النفسي والمادي وموضوع التواصل دورا كبيرا في تفسير الإيماءات والحركات.

"وقد تناوله الكثير من الباحثين لأهميته إذ يرى هول (Hall 1973) أن فعل التواصل لا يقتصر على اللغة المتعارف عليها، بل يتعدى إلى استعمال الحركات والرموز ذات الدلالات المميزة كلغة الجسد body lanage، مثل اللمس، والنظر، والصوت والإشارة ومختلف تعبيرات الوجه الانفعالية...الخ" (الفنيش،1991،ص.140).

تُدخل الحركات المصاحبة لخطاب المعلّم إما إقبالا أو نفورًا من قبل المتعلمين، "فحركات المعلّم وإيماءاته يمكن أن تدخل في نفوس التلاميذ الطمأنينة والسرور والثقة وتؤثر بذلك على فعل التعلّم تأثيرا إيجابيا ويمكن أن يحدث العكس في حالة إرسال إيماءات وحركات توحي بعدم الرضى والنفور والإكراه...الخ" (الفنيش،1991،ص.140)

تقتضي الحركات والإيماءات التي يقوم بها المعلّم في قاعة الدرس حضور المتعلمين، لأجل إيصال الرسالة لهم وإنجاز الدرس بطريقة فعالة وجعلهم يتفاعلون معه، يستلزم التفاعل غير اللغوي حضور الطرفين لوصول الرسالة بمضمونها الأساسي دون تحريف أو حذف، لأنّه كما أنّ للكلمة عدّة معانٍ في سياقات مختلفة فكذلك للحركات والإيماءات عدة دلالات في سياقات مختلفة، فصمت المعلم ونظراته وإشارات يده وتحريك رأسه والتصفيق وابتسامته وتعبيرات وجهه المختلفة كلها حركات يتلقاها المتعلّم بدلالات معينة؛ بحكم سياقها الذي وردت فيه وبذلك يفهمها المتعلّم إمّا تكون هذه الحركات مشجعة وحافزا على التعلّم تزيد من استجابة وفاعلية التفاعل أو تكون مثبطة ومعيقة لفعل التعلّم بالنسبة للمتعلمين بحيث تكون معاكسة ومضادة لفعل التعلّم.

يتلقى في المقابل المعلم حركات المتعلمين وإيماءاتهم، حيث تعتبر هذه الحركات والإيماءات تغذية راجعة للمعلم، فانتباه المتعلمين وتعلق أنظارهم به ونظر بعضهم إلى بعض كلها رسائل تنبىء المعلم في مجملها عن نجاح العملية التواصلية أو فشلها؛ ولذلك يتوجب على المعلم إجراء تعديل مستمر على نمطه التعليمي فيواصل بنفس الوتيرة إذا حقق تفاعلا إيجابيا ونجاحا أو يطور ويغير من نمط تعليمه إذا كان هناك إخفاق أو عدم حصول تفاعل.

3- تصنيفات التفاعل غير اللغوي داخل القسم:

أنجزت العديد من البحوث والدراسات بخصوص التواصل والتفاعل الإيمائي الذي يتعلق بدراسة استخدام الإشارات داخل القسم، باعتبار ما لذلك من أهمية في عملية التعليم - والتعلّم، وفي هذا السياق يحسن أن نعرض دراستين تناولتا البعد الإيمائي في عملية التواصل والتفاعل داخل القسم:

أ- تصنيف سميرة أحمد السيد وكمال يوسف إسكندر: حيث قاما بتصنيف أنماط سلوكية غير لفظية تساعد على عملية التعلم وأنماط سلوكية غير لفظية تعيق عملية التعلم وأثر ذلك على فاعلية التعليم"(السيّد،إسكندر،دت،ص.138).

ب- تصنيف سامية القطان: إذ قامت بتصنيف فعل التواصل البيداغوجي غير اللفظي وفق معيار "تواصل موجب وتواصل سالب" وحدّدت علامات التواصل غير اللفظي الموجب في عشر علامات هي: التكلم بثقة دون توتر، الابتسام، انحناء الرأس إلى الأسفل بالموافقة، التعبير عن الانفعالات بصراحة، التواصل بالنظرات، يحدث إيماءات بيده، يتحدث بصوت هادئ سار، يغير أوضاع جسمه، يجلس معتدلا في فتح رجله ويديه وينظر إلى الشخص الذي يتحدث معه. وفي المقابل حدّدت علامات التواصل غير اللفظي السالب في عشرة علامات معاكسة للموجبة" (قطان،1990،ص.42).

في هذا التصنيف الذي قامت به سامية القطان نجد بأن هناك علامات مما ذكرت قد تدل على أمرين مختلفين في الوقت نفسه ومثال ذلك: الابتسام قد يدل على الثناء والتشجيع وفي الوقت نفسه يدل على الاستهزاء لذا لابد أن يكون سياق حدوث الابتسام واضحا غير غامض يفهمه المتعلم ويستشف من خلاله ما إذا كانت تدل على الثناء أم الاستهزاء.

4- أنماط التفاعل داخل القسم الدراسي:

تتكون العملية التعليمية في شكلها العام من عناصر أساسية وأخرى ثانوية مكملة لها، تتمثل تلك العناصر في: المعلّم، المتعلّم، المادة الدراسية (المحتوى)، والوسائل التعليمية، الطرائق تعليمية، والأهداف وغير ذلك...، ويحصل التفاعل هنا باستعمال لغة واضحة تصحبها الإشارات والإيماءات التي تدخل في التفاعل غير اللغوي، وتكون هذه اللغة واضحة دقيقة يفهمها كلا الطرفين، دالة، ومألوفة، وتجدر الإشارة في هذا الشأن أن نتطرق إلى ذكر نمطين من التفاعل ذكرهما **تاعوينات علي** يظهران في مستويين من الاستقصاء والاكتشاف "مستوى منخفض من الاكتشاف والاستقصاء بواسطة التلميذ وسمّي هذا النمط بنمط المناقشة المشابه للعبة تنس الطاولة، ومستوى مرتفع من الاكتشاف والاستقصاء بواسطة الطالب؛ وسمي هذا النمط باسم نمط المناقشة المشابه للعبة كرة السلة {وقد أضافت فارعة حسن إلى هذين النمطين من التفاعل نمطين آخرين أطلقت عليهما}، نمط التفاعل وحيد الاتجاه، ونمط التفاعل متعدد الاتجاهات" (تاعوينات،2009،ص.102) وبذلك يكون لدينا أربعة أنماط للتفاعل داخل القسم الدراسي وهناك أيضا عدة دراسات في تحديد أنماط التفاعل منهم من يراها ثلاثة أنماط والبعض الآخر يختصرها في نمطين، فمن خلال اطلاعنا على هذه الأنماط وملاحظتنا لواقع التفاعل داخل القسم الدراسي، وجدنا أن أنماط التفاعل المنتهجة بالفعل هي ثلاثة أنماط لخصناها كالآتي:

- نمط التفاعل ثنائي الاتجاه:

في هذا النمط نجد أنّ المتعلم تعطى له أهمية ولو بسيطة في العملية التعليمية،لأنه لا يركز كل التركيز على المعلّم فيشرك المتعلّم في العملية التعليمية ليجيب على الأسئلة التي يطرحها المعلم؛ والهدف من ذلك هو معرفة المعلّم مدى وصول المعلومات لذهن المتعلّم وهل استفاد مما قدمه، ويمكن القول عن هذه العملية بأن المعلّم يُقوّم نفسه من خلال ذلك ويحاول أن يكتشف نقاط القصور التي وقع فيها ليتداركها، وكأنّ تفاعل المتعلّم في هذا النمط هو تقويم للمعلم والتأكد من وصول الأفكار للمتعلّم بصورة سليمة مع إتاحة الفرصة أمام المتعلم للمناقشة وإبداء الرأي والعمل

على الرفع من التفاعل، فالتفاعل هنا يتعدى طرح الأسئلة والإجابة عنها من قبل المتعلّم، آخر، ويبقى المعلّم والمتعلّم في هذا النمط هما محور العملية التعليمية-التعلمية؛ وتلك الإجابات التي تصدر من المتعلمين ما هي إلا تدعيم لطريقة المعلم في التدريس وتقويم سلوكه وإعادة تبسيط المعلومات حتى تصل إلى عقول المتعلمين.

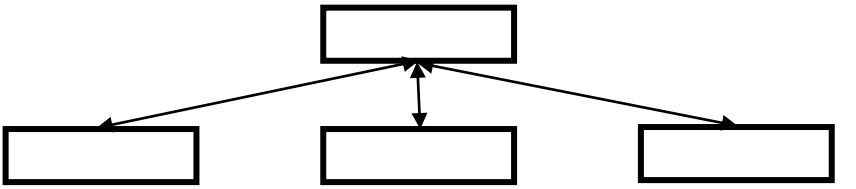

التفاعل ثنائي الاتجاه

2- نمط التفاعل ثلاثي الاتجاه:

تتوسع في هذا النمط من التفاعل دائرة الاتصال والمناقشة لتشمل المعلم والمتعلمين من جهة، والمتعلمين فيما بينهم من جهة أخرى، فيتم هنا إشراك المتعلّم في عملية التعلّم، وهنا يتقلص دور المعلم ولا يكون هو الركن الأساسي والمصدر الوحيد للمعرفة فيصبح المتعلّم العنصر الأهم في العملية التعليمية-التعلمية؛ يبني المتعلّم كفاءاته تحت إشراف وتوجيه معلّمه وهذا وفق المقاربة بالكفاءات، وبذلك يعتبر هذا النمط مكمّل للنمط السابق له، حيث أنّ المعلّم يناقش مع المتعلمين المعلومات والأفكار ويسألهم ليقوّم نفسه ويتأكد من وصول المعلومات إلى أذهانهم بالإضافة إلى أنه يتيح لهم فرصة التعبير عما في نفوسهم وأذهانهم من أفكار ومناقشتها فيما بينهم كما أنه يساعدهم لأجل التدريب على كيفيات عرض وجهات نظرهم دون خوف وتردد ودون تلعثم، وبكل ثقة وبأسلوب سهل وبسيط ومختصر، أي يكسبهم مهارة التواصل والمناقشة البناءة والنقد واستخلاص النتائج:

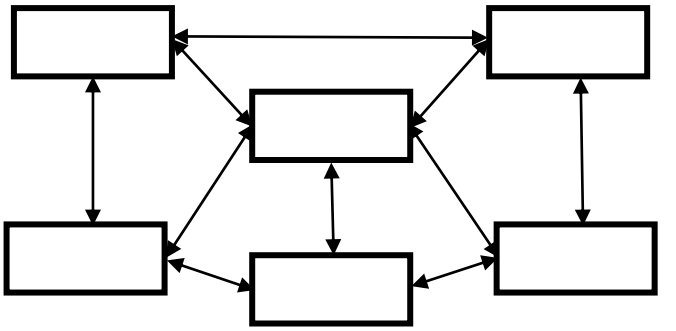

التفاعل ثلاثي الاتجاه

3- نمط التفاعل المفتوح والمتعدد الاتجاهات:

يعد هذا النوع من التفاعل أوسع مجالا وأشمل من كل الأنماط السابقة، وينطلق من النمط الذي يسبقه حيث أنّ دور المعلم هنا يصبح هو المرشد والموّجه والمنظم للعملية التعليمية، بما في ذلك إكساب المتعلم المهارات اللازمة وطرق التحصيل والمناقشة والتفاعل داخل القسم، وسمي بالتفاعل المفتوح حيث المتعلم يخرج من دائرة التعامل مع زملائه ومعلّمه للتعامل والتواصل مع المجموعة والتكيف معها بحيث لا يكون المعلّم وزملائه مصدر المعلومات، بل يستعين في ذلك بالتقنيات الحديثة والتكنولوجيا، وينفتح على العالم والثقافة والمطالعة وتقصي الحقائق؛ فيتشارك مع مجموعات أوسع في شكل عمل جماعي مثمر، كمناقشة المشكلات ووضع الحلول واستعمال أسلوب الإقناع بالاستعانة بالبراهين المناسبة.

وبذلك يصبح المتعلم الركيزة الأساسية ومحور العملية التعليمية-التعلمية،ويخرج من قوقعة التلقي إلى التعلّم الذاتي وتمحيص كل ما يتعلّمه، فيقبل ويرفض أفكار ؛ويكون نشطا، وتتدعم لديه روح التعاون من خلال العمل الجماعي ويقل دور المعلم السلطوي في القسم بحيث يقبل رأي المتعلم وأفكاره ووجهة نظره بكل موضوعية:

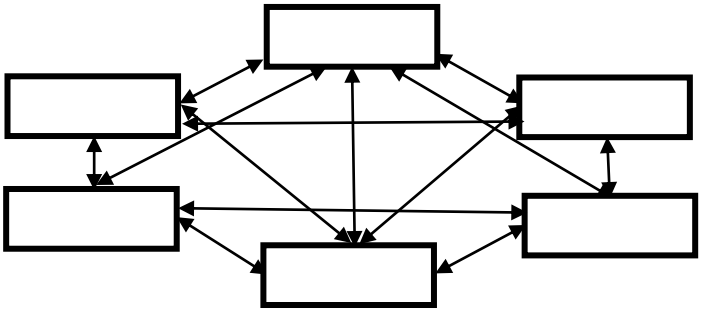

التفاعل المفتوح

حتى يحصل التفاعل حقا وليس مجرد حضور لأناس يتكلمون لابد من توافر عدد من الشروط وهي:

1- الحضور: ونقصد به هنا لابد من حضور الطرفين الفاعلين في عملية التفاعل ولا يكون هناك تفاعل إلا بوجود طرفين أو أكثر في العملية الحوارية التفاعلية.

2- إحترام مبدأ المشاركة : وفي هذا الشرط لابد أن يتقبل الطرفين أنهما يشتركان في بعض الخصائص كاللغة والمحيط والحيز الجغرافي (القسم في العملية التعليمية-التعلمية).

3- التبادل (التداول على الكلام): لابد أن يكون هناك تبادل لأدوار الحوار أخذ وردّ فالمرسل يبعث برسالة يستقبلها المتلقي يفهمها ..... وهنا تنعكس الأدوار فيرد المتلقي ليصبح هو المرسل والمرسل يصبح المتلقي ولا يكون هذا التبادل لأدوار الحوار إلا من خلال التفاعل فكلا الطرفين يتفاعلان معا بوجود رسالة معينة وعلى سبيل المثال ما نجده داخل القسم بين المعلم والمتعلم.

4- الاستمرارية: الحوار البناء المفهوم والواضح بلغة دقيقة سهلة وبسيطة ومشتركة بين الطرفين تثير العقل وتحفز وترفع من فاعلية الحوار وبالتالي يفيد الاستمرارية دون انقطاع.

5- التنسيق والتنظيم: أثناء عملية التداول على الكلام واستعمال الحركات والإشارات لابد من احترام كل طرف للآخر وإفساح المجال له للتعبير عن أفكاره وإيصالها والمناقشة والردّ على ما قيل له وسمعه بأسلوب منظم لا يتجاهل الطرف الذي يحاوره، وهنا نكون أمام التفاعل الذي نريده مدعما بالإشارة والإيماءات.

6- التفاعل ومظاهره على الخطاب اللغوي:

يعتبر التفاعل من الألفاظ الأساسية في تحليل الخطاب وكل اتصال/تبليغ بين شخصين ليس بالضرورة اتصالا لغويا ولكن في الغالب الأعم يقصد بالتفاعل في تحليل الخطاب ذلك التفاعل اللغوي بين مشاركين أو متفاعلين وتعد اللغة أهم ما يميز التفاعل وأهم عنصر لحدوثه.

أ-مفهوم الخطاب: ورد في كتاب المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب على أن مصطلح الخطاب "من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطاب يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة، والخطاب بهذا المعنى لا يحتمل صيغة الجمع: يقال (الخطاب) و(مجال الخطاب)...الخ، وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف" (منغنو،2008،ص.38).

إنّ عملية التواصل تحيل على التفاعل الحاصل بين المرسل والمستقبل (الناطق والسامع) فتتطلب عملية التواصل هذه القدرات والكفاءات في الخطاب اللغوي ومن هذه القدرات نذكر:

1- "القدرات اللغوية: وتتعلق بمعرفة الفرد بقواعد استعمال اللغة في سياق اجتماعي ووضعية أدائية تواصلية معينة، كما تتعلق بكفاية فهم وإنتاج اللغة مكوناتها اللسانية والمقالية والمرجعية ومستويات الخطاب، بحيث يكون الخطاب ميسرا بيداغوجيا في صيغته البرهانية أو البلاغية أو الحجاجية مستوعبا لوظائفه الأربعة كما هي عند "روبول" وهي الوظيفة الإقناعية، التربوية المعجمية، الجمالية" (روبول،2002،ص.21ص.32).ومن ثمة "فالقدرة التواصلية البيداغوجية تتضمن الكفاية النصية وكفاءة التلقي وكفاية الإنتاج" (حبيبي،1993،ص.101.ص.115).

2- القدرة على تمثل المحتوى اللغوي لنمط الخطاب البيداغوجي: يختلف الخطاب اللغوي باختلاف طبيعة الموضوع المعالج إذ قد يكون الخطاب اللغوي كلمة أو جملة أو ملفوظًا أو نصًا ويتعلق ذلك بمدى تضمين المضمون التعليمي وتمثله لمعايير الخطاب اللغوي وقيّمه.

ب- أهمية اللغة في التواصل وفي الخطاب عامة:

يمكن أن نميّز ماهية اللغة بثلاث خصائص أساسية هي:

- تعتبر اللغة "قدرة ذهنية يتوقف اكتسابها على عوامل فيسيولوجية (جهازي السمع والنطق وتشفير الرموز على مستوى الأعصاب...) وعوامل اجتماعية تتعلق بقيّم المجتمع وثقافته وعوامل نفسية تتعلق بمدى الاستعدادات والتهيؤ النفسي والتحضير والفهم والذكاء" (فرحاتي،2009،ص.128).

- تعدّ اللغة نسق من الرموز (أصوات، جمل، نص، خطاب) أي أن اللغة لها مستويات ولا تكون لغة إلا إذا تكاملت هذه المستويات (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي)، وتكتسب هذه الرموز معنى ودلالة مشتركة بصفة اعتباطية، فلا وجود لعلاقة منطقية بين المنطوق اللغوي وما يدل عليه من معنى (الدال والمدلول).

- تمثل اللغة أداة التواصل الاجتماعي، ذلك أننا نستعمل اللغة للتعبير وللتواصل مع المجتمع أو نقل الأفكار والرغبات أو تنبيه وتوجيه الآخر ولا يتم ذلك بمجرد إنتاج أصوات دون انتظامها في كلمات دالة، إنما بعد أن تؤلف تلك الأصوات عبارات مفيدة ذات دلالة تؤدي وظائفها التواصلية والشعرية والتعبيرية والتنبيهية.

- من الناحية التربوية والتعليمية اللغة وليدة المجتمع، الذي لا يستطيع أن يحافظ على وجوده إلا بوجود لغة التواصل، فالفرد يندمج مع مجتمعه من خلال اللغة التي يكتسبها عفويا بفضل نموّه العقلي، وقدرته الذهنية وسلامة جهازيه السمعي والنطقي، ويتم تعلم اللغة بالتدرّج وفقا للنمو الفيزيولوجي للفرد وكذلك النفسي، وبعد ذلك يصبح الفرد قادرا على التوسع واكتساب القدرة على التحكم في آليات اللغة ومستوياتها وبنياتها وقواعدها مما يسمح له بانتقاء الصيغ اللغوية المناسبة لكل حالة سواء أثناء الإرسال (الإنتاج) أو التلقي (الاستجابة) واستثمارها في إنتاج أفضل حالات التواصل والتفاعل مع الآخر عن طريق التعلم والاكتساب المدرسي (التعليمي)، ولا يقف الاتصال اللغوي عند الفعل الميكانيكي في عملية تبليغ السامع بالمراد، بل يتعداه إلى أكثر من ذلك.

خاتمة:

- التفاعل هو تلك العلاقة التي تربط المعلّم بالمتعلّم لتبين مدى نجاعة التواصل بينهما من جهة، وما إذا كان قد حدث استيعاب وفهم للرسالة التي أرسلها المعلم إلى المتعلّم دون أن تكون هناك قطيعة مع ضمان استمرارية هذه العملية من جهة أخرى.

- أهمّ ما يبنى عليه التفاعل هو تلك العلاقة الديناميكية والسيرورة الخطابية اللغوية التي تكون بين الأطراف المشاركة في العملية التعليمية-التعلّمية التي تستدعي التفاعل لغويا كان أو غير لغوي.

- تقسيمات التفاعل هي شكلية فقط؛ فالتفاعل سواء اللغوي منه وغير اللغوي متكاملان ومتلازمان فلا يمكن أن تحصل الفائدة ويُتَوصّل إلى النتائج المرغوب فيها دون وجودهما معا في الخطاب اللغوي، علمًا أنّ أهم مظهر يميز التفاعل في الخطاب اللغوي هو اللغة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية :

تاعوينات، علي (2009). **التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي** .الجزائر :المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم،.

حبيبي،ميلود (1993). **الاتصال التربوي وتدريس الأدب، دراسة وصفية تصنيفية للنماذج والأنفاق**. لبنان، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1.

روبول،أوليفي (2002). **لغة التربية(تحليل الخطاب البيداغوجي)** . تر: محمد أوكان. المغرب :إفريقيا الشرق.

السيد، سميرة أحمد؛ إسكندر، كمال يوسف (د.ت). **أسلوب مقترح للملاحظة وتسجيل أنماط التفاعل**.

شارودو،باتريك؛ منغنو، دومينيك (2008).**معجم تحليل الخطاب**، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود،مر: صلاح الدين الشريف.تونس :المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا،.

الفاربي، عبد اللطيف وآخرون، (1994). **معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك**. سلسلة علوم التربية -9-10،ج1، دار الخطابي، ط1.

فرحاتي،العربي (2009). **أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها، دراسة ميدانية لدروب اللغة في المدرسة الأساسية الجزائرية**، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

الفنيش، أحمد علي(1991). **استراتيجية التدريس**. طرابلس (ليبيا) : الدار العربية للكتاب.

قطان، سامية،(1990). **دراسة لتأثير التواصل غير اللفظي للمدرس على إدراك الطلاب لكفاءته، جمعية علم النفس الإكلينيكي بالقاهرة** . القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية،ط1.

مانغونو، دومينيك (2008).**المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**. تر: محمد يحياتن .الجزائر:الدار العربية للعلوم ناشرون.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،(د .ت). **المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات**. المغرب: مكتب تنسيق التعريب.

اليونسكو،(1975). **معجم العلوم الاجتماعية**. تصدير: إبراهيم مذكور. مصر، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأجنبية:

Kerbrat-orecchioni (1996). **la conversation.c**. -paris.seuil.

Vion-R ,(1992).**la communication verbales**.**analyse des interaction**.paris hachette.